الكاتب: د/ العيد غزالة
المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي ببئر الباي – جامعة تونس
البريد الالكتروني: laidgazala@yahoo.fr

عنوان المقال: الزيتون في التراث الديني بين النصوص المقدسة وكتب النّوازل

الزيتون في التراث الديني بين النصوص المقدسة وكتب النّوازل

تاريخ الارسال: 2019/11/12 تاريخ القبول: 2019/12/22 تاريخ النشر:2019/12/31

التلخيص

تتمحور إشكالية البحث حول أهمية وصورة شجرة الزيتون والزيت في الكتب المقدسة (العهد القديم والعهد الجديد والقرآن)، وذلك من خلال ما ورد في هذه الكتب ورصد الدلالات الروحية والدينية والثقافية والأسلوبية. كما تتمحور إشكالية البحث إلى تسليط الضوء على مكانة الزيت والزيتون في كتب النوازل، وذلك من خلال استقراء ما تحتويه بعض المسائل المتعلقة بالزيّاتين وموقف الفقهاء من مسألة نجاسة الزيت واستعمالاته في المأكل أيام المسغبة وجواز استعماله للإنارة في المساجد.

الكلمات المفتاحية:الزيتون- الزيت- الصورة- كتب النوازل – القرآن- العهد القديم- العهد الجديد- الزكاة- النجاسة- الخسيس.

Abstract :

The Following research deals with the importance as well as the image of the olive tree and oil in the holy books (the Old Testament, the Iron Covenant and the Koran),through the contents of these books and monitoring the spiritual, religious, cultural and stylistic connotations. The reaserch also focuses on highlighting the place of oil and olives in Law Consultation (kūtob Nawzīl), through extrapolating the contents of some issues related to « Zayatīn » and the position of the scholars on issue of the impurity of oil and its use food during the famine days and may be used for lighting in mosques.

مقدمة:

كثيرا ما يتردد على الألسن أن النّص القرآني والكتب المقدّسة الأخرى وكتب الأحكام أو النّوازل تناولت شجرة الزيتونة على انفراد دون الأشجار والزراعات الأخرى. وموضوع شجرة الزيتون طال فيه الأخذ والعطاء خلال حقب تاريخية مضت يطفو على السطح حينا ويختفي أحيانا وبقيت تلك البحوث في عزلة رغم أهميتها وتنوعها. ويعد موضوع بحثنا حول شجرة الزيتون التي اكتسبت بعدا رمزيا في النصوص االمقدسّة من جهة ومن جهة أخرى تناولت النصوص التشريعية من خلال كتب النّوازل شجرة الزيتون ومادة الزيت كمادة لإثراء الجدل القائم في باب الزكاة وفي مسألة النجاسة واستعمالاتها في المساجد للإنارة وطرح مسائل متصلة بأيام المسغبة التي عرفتها الدولة الحفصية. ويعدّ بحثنا أيضا ضمن مجال المقاربات الانتروبولوجية-الدينية والمتعلق بثقافة الانسان وعلاقته بالمقدّس.

هل تعتبر شجرة الزيتون الأكثر قداسة في النص القرآني والنصوص المقدسة الأخرى؟ كيف تتراوح صورة الزيتونة في المخيال الشعبي من خلال النص القرآني؟ ماهي المسائل والنّوازل التي طرحت على الفقهاء حول نصاب الزيتون والمسائل المتعلقة حول الزيت؟

1. شجرة الزيتونة في النصوص المقدسة

اتخذت شجرة الزيتون في الكتب المقدسة صفة الشجرة المباركة لحملها دلالات مختلفة. فالزيتونة ترمز إلى السلام وهي أيضا رمز الصمود والصبر والعطاء والثبات نظرا لسهولة نموها بعد قطعها من أسفل جذعها[1]. ولفهم أكثر حضور الزيتون في الكتب المقدسة اعتمدنا على النص القرآني ثم على العهد القديم ثم كتب الأناجيل الأربعة الكبرى والتي تسمى بالعهد الجديد والمعتمدة لدى الكنيسة وتسمى الأناجيل القانونية Canoiques وهي: إنجيل متّى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا وكذلك على الأناجيل الأخرى غير المعتمدة والتي تسمى "أبوكريف" Apocryphes.

أ- الزيتون في القرآن

أخذت شجرة الزيتون مكانة في النص القرآني مثل بقيّة الأشجار الأخرى واتصفت بالشجرة المباركة لعلوّ شأنها ومكانتها في الحياة الاقتصادية والغذائيّة والعلاجية وهو ما يبيّنه الجدول التالي:

الآية	السورة	الرقم
وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ	الأنعام	99

مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ		
وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين	الأنعام	141
اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	النور	35
وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ {1} وَطُورِ سِينِينَ {2} وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ	التين	1
يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون	النحل	11
ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا {26} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا {27} وَعِنَبًا وَقَضْبًا {28} وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا {29} وَحَدَائِقَ غُلْبًا {30} وَفَاكِهَةً وَأَبًّا {31} مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ	عبس	29
وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ	المؤمنون	20

نتبيّن من خلال جملة الآيات التي حواها الجدول عدّة استنتاجات تعكس أهمية شجرة الزيتون في النص القرآني وهو ما يبرهن على أهميتها لدى عامة المسلمين. وأول ما استرعى انتباهنا بعد الاطلاع على جملة من الآيات هو أن شجرة الزيتون ذكرت في القرآن سبعة مرّة: ستة مرات لفظا متصلة بالغراسات الأخرى مثل الرمان والنخل والتين والأعناب ومرّة وحيدة بالإيحاء في سورة "المؤمنون" وهو دلالة على اتصال النص القرآني بالنصوص المقدسة الأخرى ونعني العهد القديم والعهد الجديد. وقد أتت منفردة في سورة النور تحمل دلالة ورمزية إلى الشجرة المباركة المقدسة وهو ما جعلها تحمل في طياتها العديد من التفاسير. فيذكر ابن كثير في تفسيره بأن هذه الزيتونة ليست في شرقي بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار ولا في غربيها فيقلص عنها الفيء قبل الغروب بل هي في مكان وسط تعصرها

الشمس من أول النهار إلى آخره فيجيء زيتها صافيا معتدلا مشرقا. ويقال بأنها شجرة بأرض فلاة أي بالصحراء لا يظلها شجر ولا جبل ولا كهف وهو أجود لزيتها. وقال الحسن البصري: لو كانت هذه الشجرة في الأرض لكانت شرقية أو غربية ولكنه مثل ضربه الله تعالى لنوره[2]. إضافة إلى إشكالية المكان في سورة النور فقد استعمل القرآن الزيتونة لتحديد مكان مقدس وهو طور سيناء الذي يتعلق بحياة النبي عيسى.

أما أسلوبيا فقد وردت شجرة الزيتون دلالة على القسم. فقد أقسم الله بالتين والزيتون وهو ما جعل اختلاف بين المفسرين فالمراد بالتين هي مدينة دمشق ومكان مسجد أصحاب الكهف، أما الزيتون دلالة على بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى وهو أيضا الجبل الذي كلّم الله عليه موسى[3]. كما أننا إذا تأملنا في الآية نجد أن الله تعالي يقسم بالتين والزيتون وأن قسم الله لا يكون إلّا بشيء عظيم مما يدل على أهميتهما بالنسبة لجسم الإنسان حيث تم ربط ذلك في آخر الآية وهو خلق الانسان بأحسن تقويم، لذا فقد حرص العلماء وخبراء التغذية على معرفة فوائد كل من التين والزيتون لجسم الانسان. ولكن يبقى السؤال قائما لماذا أقسم الله بالزيتون هل لقداسة المكان التي توجد به الشجرة المباركة أو للمكان الذي تجلى فيه الله على رسوله موسى أو أن لرمزية المكان الذي يعتبر مهد الأنبياء؟

ب- العهد القديم والعهد الجديد

تراتبيا يكون الحديث عن الزيتون ومادة الزيت في العهد القديم والعهد الجديد قبل القرآن بسبب الزمن الكرونولوجي، ولكن كان ذلك عن قصد لنبرز للقارئ بأن الكتب السماوية متصلة بعضها ببعض وأن الدّارس للنص القرآني لا يهمل دراسة الكتب المقدسة الأخرى دون الولوج في إشكالية التحريف، وربما اتخذانا للقرآن في البداية إلى اليقين الراسخ لدينا بأنه لم تشوبه أي انزلاقات أوتحريفات.

- العهد القديم

السفر	الآية	رقمها
سفر الخروج	وسليخة خمس مئة بشاقل القدس. ومن زيت الزيتون هينا	24-30
	وبالطيب والزيت للضوء ولدهن المسحة وللبخور العطر.	28-35
	والمنارة الطاهرة وسرجها السرج للترتيب وكل انيتها والزيت للضوء	37-39

السفر	الآية	رقمها
سفر اللاويين	ثم يأخذ الكاهن الخروف الواحد ويقربه ذبيحة اثم مع يرددهما ترديدا امام الرب.لج الزيت .	12-14
	ويأخذ الكاهن من لج الزيت ويصب في كف الكاهن اليسرى	15-14
	ويغمس الكاهن اصبعه اليمنى في الزيت الذي على كفه اليسرى وينضح من الزيت بأصبعه سبع مرات امام الرب.	16-14
	ومما فضل من الزيت الذي في كفه يجعل الكاهن على شحمة اذن المتطهر اليمنى وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى على دم ذبيحة الاثم.	17-14
	والفاضل من الزيت الذي في كف الكاهن يجعله على راس المتطهر ويكفر عنه الكاهن امام الرب.	18-14
	فيأخذ الكاهن كبش الاثم ولج الزيت ويرددهما الكاهن ترديدا امام الرب.	24-14
	ويصب الكاهن من الزيت في كف الكاهن اليسرى	26-14
	وينضح الكاهن بأصبعه اليمنى من الزيت الذي في كفه اليسرى سبع مرات امام الرب.	27-14
	ويجعل الكاهن من الزيت الذي في كفه على شحمة اذن المتطهر اليمنى وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى على موضع دم ذبيحة الاثم	28-14
	والفاضل من الزيت الذي في كف الكاهن يجعله على راس المتطهر تكفيرا عنه امام الرب.	29-14
سفر العدد	قرب الذي قرب قربانه للرب تقدمة من دقيق عشرا ملتوتا بربع الهين من الزيت	15-4
	كن للكبش تعمل تقدمة من دقيق عشرين ملتوتين بثلث الهين من الزيت	6-15
	تقرب على ابن البقر تقدمة من دقيق ثلاثة اعشار ملتوت	9-15

السفر	الآية	رقمها
	بنصف الهين من الزيت	
سفر التثنية	لأشير قال. مبارك من البنين اشير. ليكن مقبولا من اخوته ويغمس في الزيت رجله	24-33
سفر القضاة	فقالت لها الزيتونة أترك دهني الذي به يكرمون بي الله والناس .واذهب لكي املك على الاشجار	9-9
	ثم أضرم المشاعل نارا وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فاحرق الاكداس والزرع وكروم الزيتون.	5-15
سفر صموئيل الثاني	واما داود فصعد في مصعد جبل الزيتون كان يصعد باكيا وراسه مغطى ويمشي حافيا وجميع الشعب الذين معه غطوا .كل واحد راسه وكانوا يصعدون وهم يبكون	30-15
سفر الملوك الأول	وعمل في المحراب كروبين من خشب الزيتون علو الواحد عشر أذرع	23-6
	وعمل لباب المحراب مصراعين من خشب الزيتون. الساكف .والقائمتان مخمسة	31-6
	والمصراعان من خشب الزيتون. ورسم عليهما نقش كروبيم ونخيل وبراعم زهور وغشاهما بذهب ورصع الكروبيم والنخيل .بذهب	32-6
	وكذلك عمل لمدخل الهيكل قوائم من خشب الزيتون مربعة	33-6
	فقالت حي هو الرب إلهك انه ليست عندي كعكة ولكن ملء كف من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز وهذا اقش .عودين لاتي واعمله لي ولابني لنأكله ثم نموت	12-17
	لأنه هكذا قال الرب إله اسرائيل ان كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص الى اليوم الذي فيه يعطي الرب مطرا على .وجه الارض	14-17
	كوار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص حسب قول الرب	16-17

السفر	الآية	رقمها
	الذي تكلم به عن يد ايليا	
سفر الملوك الثاني	ولما امتلأت الاوعية قالت لابنها قدم لي ايضا وعاء. فقال لها لا يوجد بعد وعاء. فوقف الزيت.	6-4
	فاتت واخبرت رجل الله فقال اذهبي بيعي الزيت واوفي دينك وعيشي انت وبنوك بما بقي.	7-4
	فسمع لهم حزقيا واراهم كل بيت ذخائره والفضة والذهب والأطياب والزيت الطيب وكل بيت اسلحته وكل ما وجد في خزائنه. لم يكن شيء لم يرهم اياه حزقيا في بيته وفي كل سلطنته.	13-20
سفر أخبار الأيام الأولى	وبعضهم اؤتمنوا على الانية وعلى كل امتعة القدس وعلى الدقيق والخمر والزيت واللبان والأطياب.	29-9
	وعلى الزيتون والجميز اللذين في السهل بعل حانان الجديري وعلى خزائن الزيت يوعاش.	28-27
سفر أخبار الأيام الثانية	والان الحنطة والشعير والزيت والخمر التي ذكرها سيدي فليرسلها لعبيده.	15-2
	ولما شاع الامر كثر بنو اسرائيل من اوائل الحنطة والمسطار والزيت والعسل ومن كل غلة الحقل واتوا بعشر الجميع بكثرة.	5-31
	ومخازن لغلة الحنطة والمسطار والزيت واواري لكل انواع البهائم وللقطعان اواري.	28-32
سفر عزرا	الى مئة وزنة من الفضة ومئة كر من الحنطة ومئة بث من الخمر ومئة بث من الزيت والملح من دون تقييد.	22-7
سفر نحميا	ردوا لهم هذا اليوم حقولهم وكرومهم وزيتونهم وبيوتهم والجزء من مئة الفضة والقمح والخمر والزيت الذي تأخذونه منهم ربا.	11-5
	وان نأتي بأوائل عجيننا ورفائعنا واثمار كل شجرة من الخمر والزيت الى الكهنة الى مخادع بيت الهنا وبعشر ارضنا الى	37-10

السفر	الآية	رقمها
	.اللاويين، واللاويون هم الذين يعشرون في جميع مدن فلاحتنا	
	لان بني اسرائيل وبني لاوي يأتون برفيعة القمح والخمر والزيت الى المخادع وهناك انية القدس والكهنة الخادمون والبوابون والمغنون ولا نترك بيت الهنا	39-10
	قد هيأ له مخدعا عظيما حيث كانوا سابقا يضعون التقدمات والبخور والانية وعشر القمح والخمر والزيت فريضة اللاويين والمغنين والبوابين ورفيعة الكهنة.	5-13
	واتى كل يهوذا بعشر القمح والخمر والزيت الى المخازن	12-13
سفر أيوب	.يساقط كالجفنة حصرمه وينثر كالزيتون زهره	33-15
	يعصرون الزيت داخل اسوارهم. يدوسون المعاصر ويعطشون.	11-24
المزامير	انعم من الزبدة فمه وقلبه قتال. الين من الزيت كلماته وهي سيوف مسلولة.	21-55
	وخمر تفرح قلب الانسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت وخبز يسند قلب الانسان.	104-15
	امرأتك مثل كرمة مثمرة في جوانب بيتك. بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك.	3-128
سفر الأمثال	لان شفتي المرأة الاجنبية تقطران عسلا وحنكها انعم من الزيت.	3-5
سفر إشعياء	امن أسفل القدم الى الرأس ليس فيه صحة بل جرح واحباط وضربة طرية لم تعصر ولم تعصب ولم تلين بالزيت.	6-1
	ففرح بهم حزقيا واراهم بيت ذخائره الفضة والذهب والأطياب والزيت الطيب وكل بيت اسلحته وكل ما وجد في خزائنه. لم يكن شيء لم يرهم اياه حزقيا في بيته وفي كل ملكه	2-39
	اضع في .اجعل في البرية الارز والسنط والاس وشجرة الزيت	19-41

السفر	الآية	رقمها
	البادية السرو والسنديان والشربين معا.	
سفر إرميا	فيأتون ويرنمون في مرتفع صهيون ويجرون الى جود الرب على الحنطة وعلى الخمر وعلى الزيت وعلى ابناء الغنم والبقر. وتكون نفسهم كجنة ريا ولا يعودون يذوبون بعد.	12-31
سفر حزقيال	فحممتك بالماء وغسلت عنك دماءك ومسحتك بالزيت.	9-16
	فتحليت بالذهب والفضة ولباسك الكتان والبز والمطرز وأكلت السميذ والعسل والزيت وجملت جدا جدا فصلحت لمملكة.	13-16
	وخبزي الذي اعطيتك السميذ والزيت والعسل الذي اطعمتك وضعتها امامها رائحة سرور وهكذا كان يقول السيد الرب.	19-16
	حينئذ انضب مياههم واجري انهارهم كالزيت يقول السيد الرب.	14-32
	وفريضة الزيت بث من زيت. البث عشر من الكر من عشرة ابثاث للحومر لان عشرة ابثاث حومر.	14-45
	في الشهر السابع في اليوم الخامس عشر من الشهر في العيد يعمل مثل ذلك سبعة ايام كذبيحة الخطية وكالمحرقة وكالتقدمة وكالزيت	25-45
	ويعملون الحمل والتقدمة والزيت صباحا محرقة دائمة.	15-46
سفر هوشع	وهي لم تعرف أني انا اعطيتها القمح والمسطار والزيت وكثرت لها فضة وذهبا جعلوه لبعل.	8-2
	والارض تستجيب القمح والمسطار والزيت وهي تستجيب يزرعيل.	22-2
	أفرايم راعي الريح وتابع الريح الشرقية. كل يوم يكثر الكذب والاغتصاب ويقطعون مع اشور عهدا والزيت الى مصر يجلب.	1-12
	تمتد خراعيبه ويكون بهاؤه كالزيتونة وله رائحة كلبنان.	6-14
سفر يوئيل	تلف الحقل ناحت الارض لأنه قد تلف القمح جف المسطار	10-1

السفر	الآية	رقمها
	.ذبل الزيت	
سفر حبقوق	فمع انه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاما ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود	17-3
سفر حجي	ودعوت بالحر على الارض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت وعلى ما تنبته الارض وعلى الناس وعلى البهائم وعلى كل اتعاب اليدين.	11-1
	هل البذر في الاهراء بعد. والكرم والتين والرمان والزيتون لم يحمل بعد. فمن هذا اليوم ابارك	19-2
سفر زكريا	فأجبت وقلت له ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها.	11-4
	وأجبت ثانية وقلت له ما فرعا الزيتون اللذان بجانب الانابيب من ذهب المفرغان من أنفسهما الهبي.	12-4
	فقال هاتان هما ابنا الزيت الواقفان عند سيد الارض كلها.	14-4
	وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام اورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديا عظيما جدا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب.	4-14

- العهد الجديد

الإنجيل	الآية	رقمها
متى	ولما قربوا من اورشليم وجاءوا الى بيت فاجي عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين.	1-21
	وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين: "قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟"	3-24

الإنجيل	الآية	رقمها
	.ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون	30-26
مرقس	ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجي وبيت عنيا، عند جبل الزيتون، أرسل اثنين من تلاميذه.	1-11
	وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على انفراد.	3-13
	.ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون	26-14
لوقا	واذ قرب من بيت فاجي وبيت عنيا عند الجبل الذي يدعى جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه.	29-19
	ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوات التي نظروا	37-19
	وكان في النهار يعلم في الهيكل وفي الليل يخرج ويبيت في الجبل الذي يدعى جبل الزيتون.	37-21
	.وخرج ومضى كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه ايضا تلاميذه	39-22
يوحنا	أما يسوع فمضى الى جبل الزيتون	1-8
الرسالة إلى العبريين	حينئذ رجعوا الى اورشليم من الجبل الذي يدعى جبل الزيتون، الذي هو بالقرب من اورشليم على سفر سبت.	12-1
رو	فان كان قد قطع بعض الاغصان، وانت زيتونة برية طعمت فيها، فصرت شريكا في أصل الزيتونة ودسمها.	17-11
	لأنه ان كنت انت قد قطعت من الزيتونة البرية حسب الطبيعة، وطعمت بخلاف الطبيعة في زيتونة جيدة، فكم بالحري يطعم هؤلاء الذين هم حسب الطبيعة، في زيتونتهم الخاصة.	24-11
رؤيا يوحنا اللاهوتي	وسمعت صوتا في وسط الاربعة الحيوانات قائلا: "ثمنية قمح بدينار، وثلاث ثماني شعير بدينار. واما الزيت والخمر فلا	6-6

الإنجيل	الآية	رقمها
	تضرهما".	
	هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان امام رب الارض.	4-11

ما يمكن الاحتفاظ به بعد التمعّن في محتويات الجداول المتعلقة بالزيتون ومادة الزيت بالنسبة للعهد القديم والعهد الجديد هو تعدد الدلالات والأشكال والسياقات التي ذكرت فيها شجرة الزيتون ومشتقاتها من المادة والاستعمالات للحياة اليومية وإلى رمزية الشجرة المباركة. ويستقيم أن نتساءل عن رمزية الزيتون عند اليهود والمسيحيين وما علاقة ما ورد في العهد القديم والعهد الجديد بما ورد في النص القرآني؟

الانطباع الذي نخرج به بعد الاطلاع على ما ورد في العهدين أنّ شجرة الزيتون والزيت الذي يعتبر المادة التي تستخرج من الزيتون والدلالة والرمزية للمكان ذكرت في العهد القديم أكثر ما ذكرت في العهد الجديد بمختلف الأناجيل الأربعة المعتمدة أو من خلال بقية الأناجيل غير المعترف بها وهو ما يبنيّنه الرسم البياني الذي وضعناه حول الزيتونة في العهد القديم والعهد الجديد.

كما نلاحظ بأن مادة الزيت التي ذكرت 55 مرة في العهد القديم ومرة واحدة في العهد الجديد قد أخذت حيزا كبيرا لكثرة استعمال هذه المادة في المناطق التي تهيمن عليها غراسة الزياتين ومن أهم هذه الاستعمالات نجد استعمال الزيت للإضاءة وللأكل. كما يحتل الزيت مكانة مقدسة عند اليهود للطهارة: "فحممتك بالماء وغسلت عنك دماءك ومسحتك بالزيت"[4]، ومن الطهارة من الآثام نذكر ما ورد: "في الشهر السابع في اليوم الخامس عشر من الشهر في العيد يعمل مثل ذلك سبعة ايام كذبيحة الخطية وكالمحرقة وكالتقدمة وكالزيت"[5]. ولمكانة الزيت عند اليهود فقد ذكر في العهد القديم لدلالات وصفية عديدة منها لوصف جنسي فهو يشبه شفتيْ المرأة الأجنبية تقطران عسلا وبأن حنكها أنعم من الزيت، فهذه الآية تدل على عدم الاقتراب من النساء اللاتي حرمنا في التوراة والانجيل وخاصة المرأة الأجنبية التي ليست على ذمته[6].

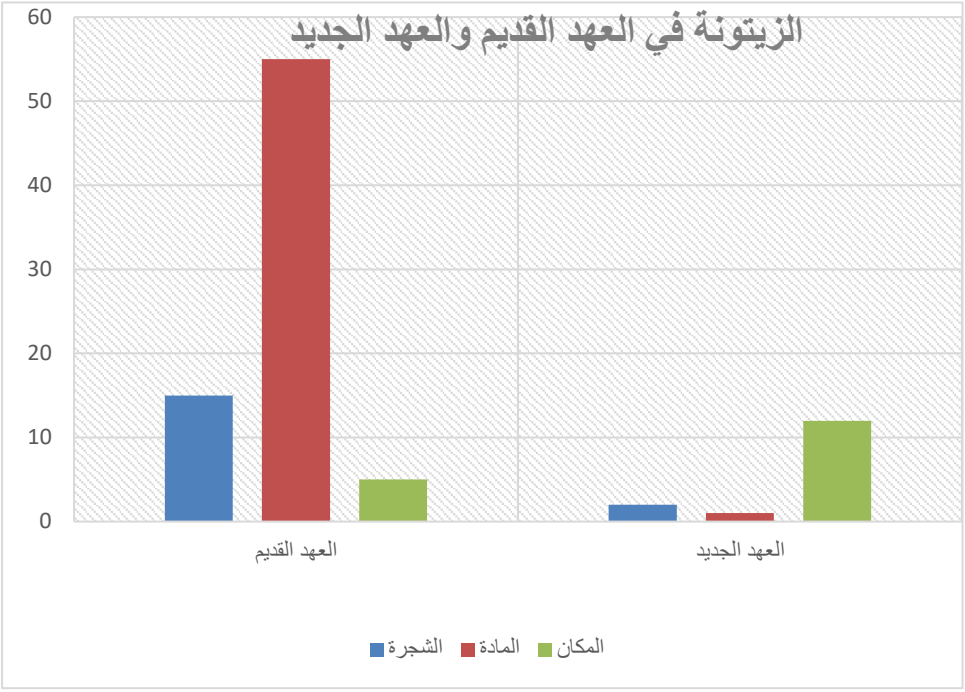

بالنسبة إلى شجر الزيتون ذكرت في العهد القديم 15 مرة وفي العهد الجديد 3 مرات فتظهر كل من الآيات المذكورة في العهدين أن لهذه لشجرة الزيتون مكانة هامة في الحياة اليومية فأغلب الخشب المستعمل في المنازل متأت منها، ولقداستها فإن المحاريب وأبواب أماكن التعبد وغيرها من الأشياء المتعلقة بالمكان المقدس جميعها مصنوع من شجرة الزيتون دون سواها لاعتبار أن الزيتون بمثابة منارة ومرشدة للتائهين أمام الله[7].

يأخذ المكان حيزا أكبرا في العهد الجديد 12 مرة مقارنة بالعهد القديم 5 مرات، ولكن هذا التفاوت لا يمنع قدسية المكان التي وضعت فيه شجرة الزيتون التي دائما ترمز إلى جبل الزيتون الذي يشرف على فلسطين من الجهة الشرقية فترى من قمته كل شوارع المدينة وبيوتها ولا شك أن اسمه مأخوذ من شجر الزيتون الذي كان موجودًا فيه بكثرة. ولا تزال توجد فيه بعض أشجاره الكبيرة الحجم والقديمة العهد إلى الآن.

ويكثر ذكر هذا الجبل في العهد القديم تحت أسماء مختلفة: جبل الزيتون[8] والجبل[9] والجبل الذي تجاه أورشليم[10] والجبل الذي على شرقي المدينة[11]وجبل الهلاك[12]. كما

يذكر في العهد الجديد في علاقته بحياة المسيح على الأرض[13]. ويفصل هذا الجبل عن فلسطين وادي قدرون[14].

صعد على هذا الجبل داود عاري القدمين وباكيًا وهاربًا أمام أبشالوم.وعلى هذا الجبل ظهر الله لحزقيال في رؤياه[15]. كما ظهر لزكريا بروح النبوة واقفًا على هذا الجبل شافعًا في قومه[16]. وطالما صعد المسيح إليه، وفي وقت نزوله منه قبل موته بأيام قليلة استقبله أتباعه بالترحيب وكان يبكي على المدينة ومصيرها القريب[17]، وقد تحدث من سفح ذلك الجبل عن خراب الهيكل وتدمير المدينة[18]، وقبل الفصح الأخير صعد إلى هناك حيث بستان جثسيماني في غرب الجبل. وقد كانت بيت عنيا وبيت فاجي في شرقه.

وفي الوقت الحاضر توجد مدينة صغيرة تسّمى العازرية مكان بيت عنيا حيث كانلعازر ومرثا ومريم، وبالقرب من هذا المكان صعد المسيح إلى السماء[19]. ويسّمي العرب جبل الزيتون في الوقت الحاضر جبل الطور[20]، وقد كان جبل الزيتون مكسوًا قديمًا بالزيتون والتين والبطم والسنديان، وبالنخل في بعض المواضع كبيت عَنْيَا[21]. وكانت بقرب قمته شجرتان من الأرز وتحتها أربعة حوانيت لبيع الحمام لخدمة الهيكل، ولم يبق من كل ذلك شيء سوى الزيتون والتين.

2. صورة شجرة الزيتون في المخيال الشعبي

تحتل شجرة الزيتون مكانة هامة في المخيال الشعبي من رمزية الشجرة في الأمثال الشعبية أو من خلال البعد الرمزي في المخيال الديني كان ذلك من خلال قدسية الزيتون في الكتب المقدسة أو من خلال بعض المصنفات الأدبية اتي يكون أصحابها من علماء وفقهاء في الدين لاستدلالهم بالنصوص الدينية لاكتساب مشروعية وسلطة معنوية على المتقبل.

تعتبر الأمثال الشعبية من حقول التراث اللامادي وإرثا حضريا باستطاعته تقديم وصف وتصوير الواقع لحياة المجتمعات ويمكن أن تمثل الأمثال الشعبية شاهدا صادقا ومصدرا لكتابة التاريخ ودراسة ثقافات المجتمعات ودراسة الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية لمجتمع ما. وتحتل شجرة الزيتون ومادة الزيت مكانة هامة في التراث والموروث الشعبي حيث نجدها متواترة في الأمثال الشعبيّةالتي تمكننا من دراسة العديد من المواضيع المتعلقة بأهمية غراسة الزيتون وتوظيفها الشجرة وزيتها للتشبيه وأهميتها للمداواة وتأمين الأمن الغذائي. كما أن ثراء الثقافة الشعبية يعتبر رافدا من روافد المصادر التاريخية وهو ما جعل رودولف زلهايم يعترف بقيمة الروايات الشفوية والشعبية لكتابة التاريخ "حقا يمكن

أن يكون الأساس التاريخي المروي لنا بالنسبة إلى هذا المثل أو ذاك مقاربا للحقيقة" وهو ما يبيّنه الجدول التالي:[22]

الأمثال	موضوعها	مصدرها
الزيت أكلا ودهنا ونورا في البيت	تعدد استعمالات زيت الزيتون	شهادات شفوية
الماء اللي ماشي للسدرة الزيتونة أولى به	شجرة الزيتون نظرا إلى تعدد منافعها فهي الأولى بالمياه	الطاهر الخميري "الأمثال العامية التونسية
مطرة مايو إذا تكون رحمة للزيتون	أهمية أمطار ماي في ارتفاع حجم المحصول	شهادات شفوية
المرا مرمرة تحب القمح من المندرة والزيت من المعصرة واللحم من الجزرة	زيت الزيتون من بين الحاجيات التي يجب أن تتوفر للبيت بالنسبة للمرأة	الطاهر الخميري "الأمثال العامية التونسية
الفلاحة راحة والصنعة منعة والتجارة فجور وفلاحة الزيتون غنى	قيمة غراسة الزيتون	الطاهر الخميري "الأمثال العامية التونسية
إلّي أمه في البيت يأكل الزيت	حرص الأمهات على توفير الزيت بالبيت	روضة الورتاني
الزيت إذا تبزع ما عاد يلم	تشبيه	روضة الورتاني
خبز وزيتون عيشة المغبون	بساطة الغذاء	شهادات شفوية
الزيتون عفة وخدمة الرجال ذلة	قدسيّة الزيتون	شهادات شفوية
كان عندها زيت في عكتها راهو بان على قصتها	تحقير	شهادات شفوية
ما هواء كان هواء الزيتون وما ظل كان ظل الكرمة	نقاوة الهواء بالمناطق التي تنمو بها الزياتين	شهادات شفوية

خبز مخبوز وزيتك في الكوز	أهمية الزيتون في تحقيق الأمن الغذائي	شهادات شفوية

3. النّوازل المتعلقة بالزيتون والزيت

أ- المهنة كعمل خسيس

اعتمدت جلّ الدراسات[23] التي اشتغلت على فئة الفقراء أو الشرائح السفلى والدنيا في المجتمع الحفصي على مرادفة مصطلح "االرديئة" بـ"الخسيسة" في الصنائع. لكن في هذه الدراسة المكمّلة لمجهودات الباحثين السابقين سنحاول الحديث على الصنائع الخسيسة.

ويتعيّن التوقف بعض الشيء عند الشروح اللغوية لمصطلح الخسيسة. فقد جاء في لسان العرب أن مصطلح الخسيسة أشتق من فعل خسس والخسيس هو الرذل والدنيء. وعند العرب المرأة الخسّاء القبيحة الوجه[24]. وأورد صاحب القاموس المحيط أن كل فعل جعله خسيسا ودنيئا وحقيرا. والمستخِسُّ: الدُّون والقبيح الوجه[25]. بمعنى أن الصنائع الخسيسة أقل قيمة في المجتمع من حيث مردودها المالي ومن حيث الجانب الأخلاقي فإن الأعمال الخسيسة تشوبها شائبة الرذالة داخل المجتمع الحفصي. وبالنسبة إلى التقسيم الاقتصادي- المهني قدّم البرزلي والونشريسي ناقلاً عنه والدباغ في معالم الإيمان صورة لأصحاب مهن الفقراء واعتبر هذه المهن من الصنائع الرذيلة[26]. تعتبر في نفس الوقت عملية إقصاء لفئة من الصنائع ووصف للوضعية الاجتماعية لأصحابها. وما سنحاول تبيينه من خلال رصد بعض الأمثلة على أنواع الأعمال الخسيسة التي رصدتها كتب التاريخ والتراجم وكتب الرحلات، فقد اعتبر أن الحائك والحجام والكناس والخباز والفران والكتانيين والعطارين والزياتين بأنهم الأكثر فقرا حسب ما أورده البرزلي في نوازله[27]، رغم أن بعض الصنائع مثل العطارين والزياتين والكتانين يعتبر أصحابها من أثرياء المجتمع، وهو تلميح إلى احتقار بعض المهن[28] عكس "الصناعات الجليلة كالتجار والبناة"[29] و"الحياكة فهي اليوم في إفريقيّة من صناعات ذوي الهيآت"[30]، ويبيّن صاحب المقدمة أنها "من أمهات الصنائع"[31] لأنها مطلوبة لدى أصحاب الجاه، لكنه يؤكد أن الأعمال الأخرى كالحداد والخياط والجزار والدباغ والدهان والحمامي... فهي أعمال للبسطاء ولكنها ضرورية في نفس الوقت "مما تدعو إليه عوائد الترف وأحواله"[32].

أعطت هذه الصورة السلبية للزياتين - والصورة التي نريد تقديمها حول الزياتين التي تخص العاملين في جني الزيتون والعاملين في معاصرة الزيت وليس أصحاب المعاصر وكبار الفلاحين من وجهاء القوم - اقصاءهم من بعض الخطط مثل الإمامة بسبب نجاسة رائحته عملهم المباشر إما ساعة الجني أو عند العمل لاستخراج الزيتوتعرض ملابسهم وأجسامهم للأوساخ من بقايا الزيت، والسبب الثاني أن بعض المهن مثل الجزار والزيات تشوبهم ريبة بحكم الغش في الوزن والكيل وبيع المغشوش من الزيت النجس دون علم المشتري والتعامل بالربا في البيع والشراء[33]. أخذ كل من ابن عرفة والبرزلي في مسألة الإمامة موقفا متحاملا على أن أصحاب الصنائع الرذيلة فهم لا يمكن أن يكونوا أئمة إذ يعتبران أنّ الجزار والدباغ والزيّات لهم روائح قبيحة ويتعاملون بالربا[34]، وهي عملية إقصاء لأن من شروط الإمامة حسب الغزالي أن يكون ذا علم وهو ما ذهب إليه كل من الإمام ابن عاشر وابن رشد[35]، حتى وإن كانت القرائن التي يقدمها ابن عرفة والبرزلي حول الربا فالشاذ يحفظ ولا يقاس عليه، ربما وراء هذا التحامل اعتبارات أخلاقية وشخصية فقد تكون هذه المناصب حكرا لمجموعة محدّدة إذ لا تكون إلا لأصحاب العائلات المعروفة وكأنها وراثية.

وعندما نقارن بما هو متوفر لنا عن بعض الأسعار في مختلف الميادين نلاحظ عدم تطابقها مع الأجور. وإذا كانت أجرة المدرس تقدر بـ10دنانير ذهبية وأجرة قاضي الجماعة 15 دينارا في كل شهر[36] الذي يعتبر أفضل حال من الفئات الأخرى غير كافية فما بالك بأجرة أصحاب المهن الرديئة كالحمّامي والخبّاز والزبّال وممّن يجمع الزيتون بثلثه[37] وغيرهم في مجابهة متطلبات الحياة اليومية؟

ب- موقف الفقهاء من استعمال الزيت النجس

من القضايا التي طرحت في النّوازل موقف الفقهاء من استعمال الزيت النجس للأكل والانارة داخل المساجد وكذلك امكانية غسل الزيت النجس لإعادة استعماله خاصة أيام المسغبة والمجاعات التي حلّت بالمجتمع الحفصي وغيرها من المجتمعات الأخرى وقد طرحت هذه المسألة مع التعاطف مع فئة الفقراء ومع ارتفاع ثمن الزيت.

بالنسبة لقضية النجاسة فقد أخذت جدالا كبيرا بين الفقهاء ويعود ذلك لحساسية وقيمة الغذاء عند المسلمين. فالنجاسة في اللغة: اسم لكل مستقذر وكذلك النجس بكسر الجيم وفتحها وسكونها والفقهاء يقسمون النجاسة إلى قسمين: حكمية وحقيقية وفي تعريفهما

اختلاف في المذاهب. فالمالكية قالوا: أن النجاسة العينية هي ذات النجاسة، والحكمية أثرها المحكوم على المحل به[38].

فكيف توصل فقهاء المالكية إلى جواز الطبخ والأكل بالزيت النجس وما هو سندهم في ذلك؟ هل هو اجتهاد أم أن الضرورات تبيح المحظورات؟

أمّا الدّهن، فكانوا يستهلكون ما هو نجس كالزّيت الذي وقعت فيه فأرة وكذلك السمن النجس[39]. فقد أفتى بعض العلماء بجوازه "فإن كان زمن مسغبة جاز أكل الفقراء والمساكين له ولو لم يكن جاز الاستصباح والانتفاع به من غير أكل ولا بيع"[40]. فالرسول رأى إذا وقعت فأرة في سمن "ألقوها وما حولها فأطرحوه وكلوا سمنكم"[41]. وهذا السؤال يكشف اهتمام المسلم بالطعام لأنه يجمع خاصة ما هو ديني والمتمثل في الزكاة والصدقة. وما هو اقتصادي والمتمثل في البيع والشراء وما هو اجتماعي في السُّلْفَة. مما جعل الفتوى تواكب العصر أصبحت تجيب عن نازلة عصرها لأن من مظاهر عناية الدين الإسلامي بالطعام الفتوى فهي تعتبر رأيًا دينيا وقرارا شرعيا ولا بد لها من مواكبة العصر لذلك أصبحت تجيب عن نازلة عصرها[42].

وقد لعبت فتوى الطعام دورا في هذا المجال لأنها كانت على وعي كبير بالرموز السلبية للسائل. فقد شهدت الفترة التي عاشها البرزلي والونشريسي أوضاعا مترديّة في كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وقلة الطعام. وأمام خطر الموت جوعا يأكل الفقير الطعام النجس غير آبه بنجاسته رغم أن الإسلام أمر بالابتعاد عن الانتفاع بالطعام الذي يسبب الموت كما جاء في النّص القرآني "حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع"[43] وكذلك "قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرما على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتة أو دمًا مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أُهلّ لغير الله به"[44]. ونتيجته أنه فسق أي تعاطيه وغْيٌ وضلالة وشرك وهو نوع من الخبائث حسب ما أورده ابن كثير في تفسيره[45].

نشير إلى أن العديد من الأسباب كالكوارث الطبيعيّة مثل الجراد والجفاف والاضطرابات السياسيّة وهجوم الأعراب على مدينة تونس والمدن الأخرى وفساد المحاصيل أثرت في حياة العامة عموما وعلى حياة الفقراء وجموع المهمّشين خصوصا وفرضت أنواعا معيّنة من الأطعمة[46] وهو ما صوّره البرزلي من أنّ الفقراء قد أصبحوا يستهلكون الزيت النجس أيام المسغبة[47].

أما إزالة النجاسة من الزيت فعند الحنفية يكون ذلك بصب الماء عليه ورفعه عنه ثلاثا أو يوضع في إناء مثقوب ثم يصب عليه الماء فيعلو الزيت ويحركه ثم يفتح الثقب إلى أن يذهب الماء. أما عند المالكية فالمائعات غير الماء مثل الزيت والسمن والعسل فتنجس بقليل النجاسة ولا تقبل التطهير بحال من الأحوال ولا يقبل تطهير نجس الزيتون المملح والفخار الذي غاصت النجاسة في أعماقه[48]. وقد سئل اللخمي هل يطهّر الزيت إذا وقعت فيه فأرة؟ فأجاب هذا راجع إلى صفة النجاسة فإن كانت دهنيّة فلا تقبل التطهير لأنه يعلو على الماء وينضاف للزيت ولا يذهبه الماء. وذهب الصائغ إلى نفس الإجابة بأن غسل الزيت لا أقول به لأن المراد بالغسل إزالة عين النجاسة ولا تزول من الزيت به لمخالطتها له وممازَجَتها إيّاه وعدم ذهابها[49].

وأما المازري[50]فأجاب "إن تغير لون الزيت أو طعمه أو رائحته فلا يقبل التطهير ويُراق، وإن لم يتغير منه شيء فبعض أصحاب مالك أجاز استعماله وان لم يغسل، وبعضهم أجازه مع الغسل وبعضهم اجتنبه أصلا، والاحتياط أفضل بالاستناد إلى القاعدة الفقهيّة "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"[51].

أخذ الزيت مكانة هامة في الحياة العامة في الأكل وفي الإنارة وقد كان يستعمل في المساجد في الأيام العاديّة وفي المناسبات الدينية، لكن لا يمكن تحديد كمية الزيت المستعملة في كل مسجد - لأن كل مسجد له زيتا يستصبح به- ولا نوعية الزيت رغم أنه توجد بعض الإشارة في المطلق للكمية باستعمال خزائن للزيت والقناديل[52]، لكن الزيت شكّل في النّوازل وعند الفقهاء جدلا فقهيا حول استعمال الزيت النجس في إنارة المساجد لطهارة المكان.

عند الحنفية لا يمكن استعمال الزيت النجس في الإضاءة به المسجد ويمكن استعماله في أماكن أخرى كالمنازل. وعند المالكية لا يجوز الانتفاع مطلقا بالمائعات المتجنسة. أما الحنابلة فإنهم أجازوا استعمال الزيت النجس في غير الأكل كأن يستضاء به في غير المسجد[53].

ج- الزكاة تجب من الحب أم من الزيت؟

استنادا للنص القرآني "وآتو حقَّه يوم حصاده"[54] بمعنى هي الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله وهي الصدقة من الحب والثمار[55]، لكن نلاحظ هناك اختلاف بين العلماء في وجوب اخراج زكاة الزيتون حبا وتتفق في وجوب إخراجه زيتا إضافة إلى مسألة مقارنة الزيتون الجاف بالتمر الجاف فأجاب اللخمي[56] بعدم الانتفاع به الا في وقت خرصه وعصره[57]. وقد ذهب بعض الجمهور مثل السيوري[58] وغيرهم بأن الزيتون لا يخرص [59].

والخرص لغة:حزر الشيء، يقال: خرصت النخل إذا حزرت ثمره.فالخرص هو الحزر والتخمين لما على النخل من الثمر[60].

أما اصطلاحا:تقدير الرطب والعنب على النخل والكرم كم يكون إذا صار تمرا وزبيبا لكي يعرف مقدار الزكاة،حتى إذا جفت الثمار أخذت الزكاة التي سبق تقديرها منها. ووقت خرص الزيتون يكون قبل القطف بشهر على الأقل أي عندما يكون صالحا للكبس. وفائدة الخرص هي: معرفة ما يجب بالزكاة وإطلاق أرباب الثمار بالتصرف فيها، والحاجة إنما تدعو إلى ذلك حين يبدر الصلاح [61].

واختلف الفقهاء في خرص الزيتون على قولين[62]:

القول الأول:ذهب مالك وأحمد بن حنبل إلى القول بأن الزيتون لا يخرص وهو مرويعن الزهري والأوزاعي والليث. وحجتهمأنّ حب الزيتون متفرق في شجره، مستور بورقه، ولا حاجة بأهله إلى أكله، بخلاف النخل، والكرم، فإن ثمرة النخل مجتمعة في عذوقه، والعنب في عناقيده، فيمكن أن يأتي الخرص عليه، والحاجة داعية إلىأكلهما في حال رطوبتهما.

القول الثاني:وذهب الأوزاعي والليث وغيرهما إلى القول بخرص الزيتون. وحجتهمأنّ الزيتون ثمر تجبفيه الزكاة، فيخرص كالرطب والعنب.

وتجب زكاة الزيتون، بالنسبة للأكل زكاته يكون 5 أوسق أي 300 صاع، وأما للعصر يخرج من الزيت العشر عندما يكون من المطر أما المساقاة فيكون نصف العشر. ويذكر البرزلي بأن النصاب يساوي خمس أوسق وهو الآن قدر القفيز التونسي ... والوسق ستون صاعا بصاعه عليه الصلاة والسلام وهو أربعة أمداد بمدّه عليه الصلاة والسلام، وكل مدّ رطل ثلث والرطل اثنتا عشر أوقية والأوقية عشرة دراهم وثلثان[63]، فخلال القرن الثامن هجري/الثالث عشر ميلادي ولاعتبارات دينية قام الحفصيون بتغيير القفيز الذي أصبح يساوي "الوسق الشرعي" أي 175.92 لترا وصار يتضمن عشر "صفحات" وتسمى أيضا "الويبة" التي تساوي 17.59 لترا. وتشمل كل "صفحة على 12 مدّا ويسمّى أيضا "الصاع" الذي يساوي 1.46 لترا[64].

تجب زكاة الحرث أي الزرع والثمار ويتعلق الوجوب بها من وقت الطيب وهو بلوغ الزرع أو الثمر حد الأكل منه وقال مالك إذا أزهى النخل وطاب الكرم وأسود الزيتون بمعنى أن واجب اخراج الزكاة على الزيتون على عكس ما ذهب اليه الشافعي لا زكاة في الزيتون وقد أورده ابن زرقون عن ابن وهب[65] وهو ما ذهب اليه ابن حنبل. أما وجوب الزكاة على زيت الزيتون فقد

أجمع عليه جميع الفقهاء وأجمعت عليه جل المذاهب بإخراج نصف العشر من الحب أو من الزيت إذا سقي بماء المطر وبنصف العشر إن سقي بألة رافعة" ونصف العشر فيما سقي بكلفة كالغرب والدالية[66].

خاتمة

تبيّن لنا من خلال هذا العمل المقتضب أن شجرة الزيتون كانت تعبّر عن إيلاء المجتمعات القديمة والوسيطة ولها أهمية في المجال الاجتماعي والاقتصادي ولها دلالات روحية وقدسية. وفي هذا السياق، اكتشفنا أهمية الزيتون في نصوص العهد القديم والعهد الجديد وفي القرآن بما يؤكد الترابط بين الكتب السماوية، وكذلك ارتباط الزيتون بمادة الزيت في نصوص النوازل رغم الجدل حول مسألة الزكاة والنصاب.

وقد تبيّن لنا أيضا أنّ بعض المصادر قدمت صورة سلبية لمهن الزياتين التي ارتبطت بالمهن الرديئة والتي تشوبها الريبة وهوما جعل العديد من الفقهاء الاجماع على عدم تولي الزياتين الامامة والخطابة، ورغم هذه الصورة القاتمة والسلبية إلا أن الزيات تبقى من المهن الضرورية في المجتمع.

[1]-Toussaint-Samat (M), Histoire naturelle et morale de la nourriture, Édi. Larousse, coll. In extenso,1997, p164-165.

[2]- ابن كثير(عماد الدين)، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، الطبعة 8، دار الجيل (بيروت) ودار الصابوني (القاهرة)، 1990، ج2، ص606.

[3]- ابن كثير، مختصر تفسير بن كثير، ج3، ص651.

[4]- سفر حزقيال، 9:16

[5]- ن.م، 25:45.

[6]- سفر الأمثال، 3:5.

[7]- انجيل يوحنا اللاهوتي، 4:11

[8]- سفر صموئيل الثاني 15: 30، وسفر زكرياء 14: 4

[9]- سفر نحميا 8: 15.

[10]- سفر الملوك الأول، 11: 7

[11]- سفر حزقيال 11: 23

[12]- سفر الملوك الثاني 23: 13

[13]- انجيل متى 21: 1 و24: 3 و26: 30 وانجيل مرقس 11: 1 و13: 3 و14: 26، وانجيل لوقا 19: 29 و37 و21: 37 و22: 39، وانجيل يوحنا 8: 1، وانجيل الرسالة إلى العربيين 1: 12.

[14]- سفر صموئيل الثاني 15: 14 و23 و30.

وادي قدرون: ويسمى وادي موسى، وهو واد في قبلي بيت المقدس بينه وبين أرض الحجاز وهو وادد حسن كثير الزيتون. الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج5، ص346

[15]- سفر حزقيال،11: 23

[16]- سفر زكرياء، 14: 4

[17]- انجيل لوقا 19: 37-44

[18]- انجيل متى 24: 3 وانجيل مرقس 13: 3

[19]- انجيل لوقا 24: 50 و51.

[20]- جبل الطور: عند العرب هو الجبل، وقال بعض أهل اللغة لا يسمى طورا حتى يكون ذا شجر ولا يقال للأجرد طور، ويقال لجميع بلاد الشام الطور. وقد ذكر بعض العلماء أن الطور هذا المشرف على نابلس يحجه السامرة، وأما اليهود فلهم اعتقاد عظيم ويزعمون أن إبراهيم أمر بذبح إسماعيل فيه. وعليه كان الخطاب الثاني لموسى عند خروجه من مصر ببني إسرائيل، وبلسان النّبط كل جبل يقال له طور فإذا كان عليه نبت وشجر قيل طور سيناء. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 47.

[21]- بيت عنيا: تشغل موقعها اليوم قرية صغيرة تُدعى العازرية (العيزرية) اي موضع لعازر، وتقع على بعد 2.5 كلم شرق-جنوب شرق جبل الهيكل وهي قرية بالبيت المقدس بها قبر العازر. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص67.

[22]-Sellehim(R), « *Mathal* »,E.I2, p50-65.

- وللمزيد من فهم قيمة الأمثال الشعبية المتعلقة بالزيتون والزيت وقيمت زيت الزيتون في الحياة العامة بالبلاد التونسية يمكن الرجوع إلى ما كتبه: الفريني(محمد)، زيت الزيتون في الإيالة التونسية: تاريخ مادة غذائية أساسية في العهد الحديث، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 2016.

[23]- جدلة(ابراهيم)، المجتمع الحضري بإفريقية في العهد الحفصي، وحدت البحث: الجنوب الغربي، التاريخ والآثار والمجتمع، جامعة قفصة، 2010، ص222-224

- حسن(محمد)، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- تونس- السلسلة: تاريخ4، المجلد XXXII، جامعة تونس، تونس، 1999، ج2، ص627-637.

- بعيزيق(صالح)، بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 2006، ص441-454.

- تأليف جماعي، المغيّبون في تاريخ تونس الاجتماعي، بيت الحكمة، تونس، 1999.

[24]- ابن منظور(جمال الدين)، لسان العرب، ط6، دار صادر، بيروت، 2008، ج5، ص66.

[25]- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص541.

[26]- البرزلي(أبو القاسم)، فتاوى البرزلي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكّام، المعروف بنوازل البرزلي، تحقيق وتقديم: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج4، ص 200.

[27]- ن.م، ج4، ص 528.

[28] -Brunschving (R), " Métiers vils en Islam ", *S.l*, N°16, 1962, pp41- 60.

[29]- البرزلي، نوازل البرزلي، ج4، ص 201.

[30]- ن.م، ج4، ص 204.

[31].ابن خلدون(عبد الرحمان)، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص 385-391.

[32]- ن.م، ص 381-382.

[33]- البرزلي، نوازل البرزلي، ج3، ص316-317.

[34]- ن.م، ج1، ص 180.

[35]- شروط الإمامة: البلوغ والفقه والقيام بشروط الإمامة أي عدم العجز عن الركوع والسجود. الغزالي(أبو حامد)، إحياء علوم الدين، صححه عبد المعطي أمين قلعجي، دار صادر، بيروت، 2004، ج1، ص 234.

- ابن عاشر(محمد)، شرح ابن عاشر المسمى بالحبل المتين، المكتبة الثقافية، بيروت 1987، ص 82.

- ابن رشد (أبو الوليد)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار قهرمان للنشر والتوزيع، اسطنبول، 1985 ص 112-113.

[36]- العمري(شهاب الدين)، وصف افريقية والأندلس في أواسط القرن الثامن للهجرة، قطعة من مسالك الأبصار، نشر وتعليق حسن حسني عبد الوهاب، مطبعة النهضة، د.ت، ج4، ص77.

[37]- الونشريسي(أحمد بن يحي)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج4، ص307.

[38] - ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص198-199.

- البرزلي، نوازل البرزلي، ج1، ص145

- الجزيري(عبد الرحمان)، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج1، ص12.

[39] - البرزلي، نوازل البرزلي، ج 5، ص 165.

[40]- ن.م، ج1، ص145.

[41]- البخاري(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، تحقيق صدقي جميل العطّار، دار الفكر، بيروت، 2006، ج1، ص73.

- أبو الأجفان(محمد)،" العلاقات بين فقهاء المغرب العربي خلال القرون 8 و9 و10هـ في بناء المغرب العربي"، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الاجتماعية،9، تونس، 19-24 أكتوبر، 1981، ص30.

[42]- Ghaleb(Ben Cheikh), Alors c'est quoi l'Islam ?, Presses de la renaissance, Paris, 2001, p80.

[43]- المائدة، الآية 3.

[44]- الأنعام، الآية 145.

[45]- ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ج1، ص478-479، وص627.

[46]- جدلة، المجتمع الحضري، ص 74.

- حسن محمد، المدينة والبادية، ج2، ص 799.

[47]- البرزلي، نوازل البرزلي، ج 1، ص 145.

[48]- ن.م، ج1، ص144.

- الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ج1، ص25-27.

[49]- البرزلي، نوازل البرزلي، ج1، ص145.

[50]- أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التَّميمي المازَري ولد سنة 443هـ وتوفي سنة 536هـ، إمام المالكية في عصره، ومن المحدّثين المشهورين، بلغ درجة الاجتهاد، حتى سُمِّي "بالإمام". قال عنه القاضي عياض:هو آخر المتكلمين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقّة النظر، لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض أفقه منه ولا أقوم بمذهبهم»، ووصفه الذهبي بوصف: «الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنّن.« وُلد وعاش في المهدية الموجودة وتُوفي بها. بن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، 186-188.

[51] ن.م، ج1، ص146

[52]- ن.م، ج1، ص391.

[53]- الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ج1، ص43-44.

[54]- الأنعام، الآية 141.

[55]- ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ج1، ص624-625.

[56]- علي بن محمد الربعي القيرواني أبو الحسن اللخمي من فقهاء المذهب المالكي (ت478هـ)، حاز رئاسة بلاد إفريقية جملة، وتفقه به جماعة السَّفَاقُسيين. كان مغرىً بتخريج الخلاف ويخالف المذهب وقواعده وهو التجديد في فقه الإمام مالك، وهو باعث الحركة العلمية في بلاد المغرب. من الطبقة العاشرة في طبقات المذهب المالكي من أهل أفريقية، كان رئيس الفقهاء في عصره، وأحد الأربعة الذين اعتمدهم خليل في مختصره. قال فيه القاضي عياض: "وكان أبو الحسن فقيهاً فاضلاً ديّناً مفتياً متفنناً، ذا حظ من الأدب والحديث، جيد النظر، حسن الفقه، جيد الفهم. وكان فقيه وقته، أبعد الناس صيتاً في بلده. وبقي بعد أصحابه، فحاز رئاسة بلاد إفريقية جملة." من أهم مؤلفته كتاب التبصرة.

- ابن ناجي، معالم الإيمان، ج3، ص246-248.
- بن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص173.

[57]- البرزلي، نوازل البرزلي، ج1، ص547

[58]- أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السيوري توفي بالقيروان سنة 460هـ/1067م أو 462هـ/1069م، خاتمة علماء إفريقية أخذ عن أبي عبد الله بن سفيان المقري، وبه تفقه ابن اللخمي وابن سعدون وحسان البربري وعبد الحق الصقلي وآخر شيوخ القيروان. كان له عناية بالحديث والقراءات.

- ابن ناجي، معالم الإيمان، ج3، ص232-235.
- بن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص172.

[59]- البرزلي، نوازل البرزلي، ج1، 552

[60]- ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص45.

[61]- البرزلي، نوازل البرزلي، ج5، ص46.

[62]- ابن سلاّم (أبو عبيد القاسم)، كتاب الأموال، تقديم ودراسة وتحقيق محمد عمارة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 2009، ص518.

[63]- البرزلي، نوازل البرزلي، ج1، ص549

[64]- برنشفيك (روبار)، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج2، ص260-263.

- برنشفيك (روبار)، " المكاييل التونسية في العصر الوسيط"، *المجلة الافريقية*، الجزائر، 1935، ص85-96.
- برنشفيك (روبار)، "المكاييل التونسية في بداية القرن السابع عشر"، *حوليات معهد الدراسات الشرقية*، الجزائر، 1937، ص74-87.

[65]- ن.م، ج1، ص550

-ابن زرقون 502)هـ 586 – هـ(، هو محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد، الأنصاري، أبو عبد الله، المعروف بابن زرقون. فقيه ومحدث أندلسي، ولد في شريش، واستقر بإشبيلية وبها مات. سمع أباه، وأبا عمران بن أبي تليد، وأبا القاسم بن الأبرش و أبو بكر بن الجد وغيرهم قال الذهبي. كان سيد الأندلس في وقته. ولي قضاء سبته، فحمت سيرته ونزاهته، وكان أحد سروات الرجال، حافظاً للفقه مبرزًا فيه، وكان الناس يرحلون إليه للأخذ عنه والسماع منه لعلو روايته. التنبكتي(أحمد بابا)، نيبل الابتهاج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص316. بن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص228-229.

-أبو محمد الفهري مولاهم عبد الله بن وهب بن مسلم الفقيه المالكي من العهد العباسي، وكان يسكن مصر وهو المولود في الفسطاط سنة 125هـ، لزم الإمام مالكاً أكثر من عشرين سنة، وقضى حياته في طلب العلم توفي سنة 197هـ/812م. بن مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص89.

[66]- البرزلي، نوازل البرزلي ج1، ص553.